

كلمة البروفسور سليم دكّاش اليسوعيّ، رئيس جامعة القديس يوسف في بيروت، في اللّقاء السنويّ الثامن عشر الذي يجمع شركاء حرم لبنان الشماليّ في جامعة القديس يوسف في بيروت تليه مأدبة غداء، يوم السبت الواقع فيه ٢٣ شباط (فبراير) ٢٠١٩ في قاعة الإحتفالات في الحرم الجامعيّ.

أصحاب السعادة،

سعادة الجنرال سامي منقاره، رئيس جامعة المدينة ورابطة جامعات لبنان،

حضرات الآباء والأخوات، حضرات السادة والسيدات رؤساء المدارس والشركات،

حضرة الأستاذ سابا زريق، رئيس مؤسّسة سابا زريق،

حضرات السادة والسيدات، نواب رئيس الجامعة، والعمداء والمدراء،

أصدقائي الأعزاء،

في بداية هذه الكلمة، لا يسعني إلا أن أوّكد لكم ما أخبرتنا به السيّدة المديرّة للتوّ : التجديد هو الذي حثّها على دعوتنا هنا بالذات في حرم لبنان الشماليّ، إنّه تجديد جامعة القديس يوسف - الحرم الجامعيّ في لبنان الشماليّ هو الذي يرحّب بنا ويرحّب بكم كما ترون. ما هو التجديد ؟ إنّه لسؤال وجوديّ مهمّ. باختصار، إنّ التجديد هو ولادة جديدة، إنّه عودة الحيويّة والطاقة، إنّه ظهور أفكار جديدة مهمّة، وهو عودة إحياء طائر الفينيق، وهو أيضًا عودة الربيع، حتّى لو كنّا لا نزال في شهر شباط (فبراير). في سياقنا، يحتوي هذا التجديد على ثلاثة عناوين :

يتعلّق العنوان الأوّل بالشخص المسؤول عن تجديد المباني التي ترخّب بنا اليوم، وهو ليس سوى الأستاذ الدكتور سابا زريق، رئيس مؤسّسة سابا زريق، وهو من قدامى دُفعة خريجي العام ١٩٧٥ في كليّة الحقوق والعلوم السياسيّة التي نفتخر بها. بعد المساحة المخصّصة لسابا قيصر زريق والتي تتضمّن مكتبة وقاعتيّ عمل، اعتبرتم أنّ حدود المساحة كانت تتجاوز المكتبة وأنّ الثقافة العربيّة والإنسانيّة كانت تستحقّ قاعات يطيب فيها اللّقاء. إنّ نظرتكم الثاقبة وديناميكتكم عرفتا ما كان يجب القيام به ؛ لقد اقترحتم، وبدعم من السيّدة المديرّة وبركة رئيس الجامعة، وما أنتم تقومون بالعمل واليوم، أصبحت مساحة سابا زريق شهادة على ما يمكن أن يكون عليه العطاء والتضامن، وكذلك الذوق الرفيع والجمال المتناسق بحيث يمكن للذين يستفيدون من الثقافة الاحتفال به بفرح وحماس كبيرين. لكن وجود سابا زريق لا يقتصر على ذلك ؛ لم تتوقّف ديناميّته عند الإنشاءات الحجريّة،

ولكنّه ضمّ إلى اهتمامات المؤسسة الأكاديمية مشروعاً قام بها الدكتور إميل يعقوب والدكتور جورج سعادة هو مشروع الدراسات العليا، خاصّة باللّغة العربيّة، إمتداداً لمهمّة المكتبة.

مع السيّدّة المديرية، أوّد أن أشكركم على ولائكم للّغة العربيّة والأدب العربيّ، من جهة، ولولايتكم لوضعكم كخريج جامعة القديس يوسف الذي يفخر بانتمائه إلى الأمّ المرثية وقيمتها ولولايتكم لجامعة القديس يوسف في حرماها في الشمال والتي، بفضلكم وبفضل أصدقائكم في الشمال، تجدد وعودها بأن تبقى منارة للعلم والعيش معاً في لبنان الذي تتمسكون به مثلنا وهو الخطّ الاستراتيجي لجامعتنا. نشكركم أيضاً على سعة صدركم في مواجهة التأخيرات المؤسسية ولحماسكم الذي لا حدود له سوى القيام بالأداء الجيّد وفي خدمة المهمّة.

يتعلّق العنوان الثاني من هذا التجديد باسم وجودنا الجامعيّ في الشمال وفي المناطق؛ بدلاً من مركز الدراسات، نختر العنوان التالي: جامعة القديس يوسف - الحرم الجامعيّ في شمال لبنان لنقول إنّها ليست مركزاً ضائعاً، ولكنها الجامعة نفسها هي الموجودة من خلال الحرم الجامعيّ في شمال لبنان، والأمر نفسه تقرّر بوجودنا في صيدا من أجل جنوب لبنان وزحلة "تعنايل" من أجل البقاع. إنّ حرم شمال لبنان، أسوة بالحرمين الإقليميين الآخرين، سيكون مفتوحاً أمام التطوّرات الجديدة. نوّد أن يكون لكلّ حرم جامعيّ مؤسّسة خاصّة به ونعمل مع متخصصينا الأكاديميين للقيام بذلك. هذه المستجدات، لديكم فكرة مسبقة عنها، لذلك أوّد الإصرار على إنشاء مناهج من السنوات التحضيرية للمعهد العالي للهندسة في بيروت (ESIB) الذي لا يزال يفاجئنا بإرسال مجموعات من الطلاب إلى مدرسة "البوليتكنيك" الشهيرة والذي حصل للتوّ على الاعتماد الأكثر شهرة في الهندسة، من مجلس الاعتماد للهندسة والتكنولوجيا ABET الأمريكيّ من دون ملاحظات. سيتمّ ذلك ابتداءً من شهر أيلول (سبتمبر) المقبل، إضافة إلى الدراسات العليا في الماستر والدكتوراه باللّغة الفرنسيّة وآدابها. علاوة على ذلك، سيتمّ افتتاح برنامج إجازة في علم البيانات في شمال لبنان، ممّا يدلّ على أنّ التقنيّات الجديدة ليست مخصّصة لبيروت، ولكنها تستحقّ أن تُدرّس في شمال لبنان. الجامعة على استعداد للاستجابة إلى أقصى حدّ ممكن لاحتياجات الناس والمناطق من أجل تحقيق التنمية العادلة والمستدامة كما كان شعار الأب دوكروييه Ducruet، مؤسس مراكز جامعة القديس يوسف في المناطق. أنا متأكد من أنّ خريجي جامعتنا القدامى في شمال لبنان سيعرفون كيفية المساهمة في هذا التجديد من أجل مساعدة الحرم الجامعيّ على التألّق والنموّ.

العنوان الثالث الذي يتناول التجديد يتعلّق بشخص عزيز جدّاً علينا والذي كان مسؤولاً عن شؤون المركز مذ رحل صديقه، الأب سليم عبو، إلى مسكن الأب، أب يسوع المسيح قبل شهرين تقريباً، وعينه رئيساً لهذا الحرم الجامعيّ. أنتم تفهمون عمّن أتحدّث، إنّها السيّدّة فادي علم الجميل، وهي إنسانة شغوفة بعملها، وطلابها، وحرمتها الجامعيّ، وجامعتها. بالطبع، جدّدت السيّدّة فادي نفسها من خلال تولّي قيادة جميع المشاريع وورش العمل. يتمّ تجديد الإنسان عندما يقوم بعملية تجديد. أوّد ببساطة أن أقول إنّّ الدرس الذي يمكن تعلّمه من هذا المشروع الذي أنجزه الأستاذ زريق والسيّدّة فادي هو أنّه عندما يجتمع شخصان يتمتّعان بالحماس لسبب وجيه، لا يمكنهما إلا النجاح وجعل هذا الإنجاز الرائع نموذجاً يُحتذى به.

يرتبط هذا الحماس الذي تشارك به الجامعة دومًا بسياسة إجتماعية في إعطاء المَنح الدراسية التي يستفيد منها ٦٠ في المائة من الطلاب في هذا الحرم الجامعي، خاصّةً أولئك الذين يتابعون دراسات عليا في اللّغة العربيّة وعلم النفس وأولئك الذين يتابعون الدراسات في الآداب الفرنسيّة وذلك لنقول إنّ الجامعة تختار التضامن مع طلابها عندما يكون ذلك ضروريًا وأنها جامعة في مهمّة من أجل الخدمة. المهمّ هو نجاح طلابنا، لكنّ النجاح المستحقّ هو الذي يتمنّع بالجودة لأننا نريد أن تكون الشهادة المقدّمة هنا كما في بيروت صحيحة وتعكس مستوى الشخص الذي يحملها. هذا يمكن أن يميّزنا كجامعة في مناخ لبنانيّ حيث تصبح الشهادة أقلّ قيمة معنويّة وأكاديميّة وأكثر سلعة يجب دفع ثمنها.

أصدقائي الأعزّاء ، كتب مفكرنا الوطنيّ من شمال لبنان جبران خليل جبران : "ثقوا بالأحلام، إن في أطوائها باب الخلود". إنّ ما تمّ إنجازه ولا يزال يُنجز في هذا الحرم الجامعيّ، حقّق وما زال يحقّق أحلامنا ورغباتنا من أجل خدمة لبنان ككلّ، وخاصّة هذا الجزء الثمين من بلدنا. إنهم أشخاص يتمنّعون بالكفاءة، وأشخاص يتمنّعون بحسّ الإلتزام من أجل المحبّة والخير والذين يعرفون كيفية مواجهة التحدّي ؛ العمل معهم ومعهم من أجل تنميتهم (هنّ) وترقيتهم (هنّ) هو فرح وواجب. طلابنا هم علّة وجودنا، نقدّر جهودهم ونتمنى أن تُتوّج هذه الجهود بالنجاح. نشكر المعلّمين والإداريين في حرمنا الجامعيّ من أجل التزامهم اليوميّ. أصدقائي الأعزّاء الموجودين هنا، السلطات المدنيّة والدينيّة، ورؤساء المدارس والمصارف والشركات، نشكركم على دعمكم لحرمنا الجامعيّ وإدارته.

معًا، فلنستمرّ في تحقيق أحلامنا من أجل غدٍ مشعّ يتناسب مع وطننا لبنان هذا، بلد الجمال والإيمان.